

14

خطاب ملكي
ألقي بضريح محمد الخامس بالرباط
بمناسبة ليلة القدر

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

شعبي العزيز

حضرات السادة العلماء

كان بودنا أن نشارككم هذه السنة في أحاديثكم ومحاضراتكم، إلا أن الوقت لم يتسع لنا، إن عملية فتح الأذهان وتنويرها يجب أن تكون بكيفية مستمرة سواء في الثانويات أو في الكليات، كما نريد من الآن أن نعطي توجيهاتنا السامية الى جميع العلماء الذين سيشاركون خلال السنة أو في شهر رمضان المقبل — أعاده الله علينا جميعا باليمن والبركات — أن يتجهوا اتجاهاً جديداً في دروسهم ومحاضراتهم، ذلك أنه لا يمكن أن تنشر كلمة الحق وتسري دعوة الاسلام وتصل هدايته وأنواره الى الأذهان والقلوب إلا عن طريق الغزو حتى يمكن أن يكون له مدلوله، عليه أن يكون مطابقا لروح العصر، عليه أن يكون مطابقا للأسلحة التي يستعملها خصوم الاسلام وخصوم الأخلاق بكيفية عامة، فأملي فيكم أن تتدبروا هذا الحديث النبوي الشريف الذي كنت أريد أن أركز عليه درسي هذه السنة لو قمت بدرس أو بمحاضرة، ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي حينما أعطاه الراية «ولأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس» .

علينا أن نزن هذا الحديث وماله من انعكاسات في المعتقدات والمعاملات والأخلاق، أخلاق الآباء والأمهات إزاء أبنائهم ورباط الأولاد والأبناء إزاء آبائهم وأمهاتهم، وحسن سلوك المدرسين والمعلمين والأساتذة، ونعمل على تطبيقه كل منا في دائرته لنهدي ولو رجلا واحداً حتى يعطينا الله أحسن مما طلعت عليه الشمس ويثيبنا أحسن الثواب.

والهداية في الاسلام هداية متفرقة الأطراف ومتنوعة الأهداف، فليست الهداية الى الصلاة فقط ولا الى الصيام فقط ولا الى الزكاة فقط ولا الى الحج فقط ولكن قبل كل شيء موجهة الى أم الاسلام، الى شهادة أن لا إله إلا الله، محمد رسول الله فمن قالها من قلبه خالصاً مخلصاً استقام، فكما قال النبي (صلعهم) لأحد الأعراب قال : لا إله إلا الله ثم استقم، فالهداية في الاسلام لا تأتي بحد السيف ولا تأتي كرها ولا تأتي غصباً، إنما سبيلها هو الحجة والاقناع، بالأخذ بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم .

فالهداية في الاسلام ليست وقفاً على طائفة من المسلمين ولا على نوع من المواطنين دون طائفة، بل هي واجب وأوجب الواجبات على كل من يقول لا إله الا الله محمد رسول الله.

فعلى الأب أن يهدي أبناءه الى سواء السبيل، وعلى الأستاذ أن يهديهم وعلى المدرسين أن يهدوهم، وعلى من أراد أن يطبق حديث النبي (صلعهم) حينما قال (الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

فإذن هدايتنا للاسلام قبل كل شيء، هي إقناع، هي المثابرة، هي عدم الملل، هي عدم الكلل، هي قبل كل شيء أن نحلل المجتمع الذي نعيش فيه، وأن نعرف أن بيوتنا ليست مبنية من حجر ولا من طوب، ولكن

بيوتنا كانت متواضعة أو كانت فخمة إنما هي قبل كل شيء مبنية من زجاج، ذلك أنها صارت فريسة للاذاعة والتلفزة، للمجلات، لكل ما يقرأ وكل ما ينظر وكل ما يسمع، فلا يمكننا أن نبقى مكتوفي الأيدي من جهة، ولا يمكننا من جهة أخرى أن نطفىء نور التلفزة أو نمنع الصحف والكتب، ولكن علينا أن ننازل خصومنا حجة بحجة، سيفا بسيف، رمحا برمح، كتابا بكتاب، كلمة بكلمة، وقبل كل شيء إيماناً بإيمان، ولا سيما أن دعاة التخريب، تخريب الأخلاق لا يمكنهم أن يأتوا ولو بذرة مما يمكننا أن نأتي به. ذلك لأنه ليس لهم أولا أي مستند شرعي ولا طبيعي ولا خلقي ولا بشري، ولأنهم لايؤمنون ثانيا حتى بالترهات والأكاذيب والمخدرات الفكرية التي يزرعونها في أفكارنا، وأخيرا دعواهم ودعوتهم وكلماتهم ومفترياتهم ليست مبنية على كتاب الله ولا على سنة رسوله، هي كلمتهم تدخل في الجانب الأيسر أو الأيمن من المحجة البيضاء، فنحن على الطريق السوي، نحن على المحجة البيضاء، وخصومنا كيفما كانوا مسلمين تنكروا لدينهم أو عرباً أرادوا أو يدخلوا اللايكية على الأنظمة العربية، أو غير مسلمين نعتبرهم هامشيين بالنسبة للحق، ونعتبرهم في الحقيقة ليسوا مسلحين بمثل السلاح الذي نحن مسلحون به، لأنهم ينقصهم الايمان أولا، وتنقصهم ثانياً الثقة حتى في دعواتهم، وذلك لأنهم بمجرد ما يخرجون من بلدهم ويطأون بلداً آخر يتركون مبادئهم الشيوعية أو الاشتراكية ويصبحون يعيشون في بحبوحة العيش ويرفلون في نوع من الاستهتار بأموالهم وبالفخامة في معيشتهم مما يجعلنا نؤمن بأنهم ليسوا مؤمنين بما يقولون .

أما نحن فقد وعدنا الله بأحسن مما طلعت عليه الشمس، فيما إذا هدانا لأن نهدي شخصا أو فرداً من أفراد المجتمع على يد كل واحد منا .

الله سبحانه وتعالى أسأل أن يلهمنا سواء السبيل حتى يمكننا أن نهدي من حولنا أحق هداية .

الله سبحانة وتعالى أسأل أن يثبت الايمان في قلوبنا حتى تثبت أمام خصومنا أقدامنا .

الله أسأل أن يفتح قلوبنا للخير، وأن يفتح قلوبنا للايمان، حتى يمكنها أن تمتلىء إيماناً الى أن تفيض وتفيض، وينعكس فيضانها على كل ما حولنا حتى ترجع القلوب السوداء بيضاء، والكافرة مؤمنة، وليس هذا على الله بصعب ولا ببعيد، إنه سميع الدعاء. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يختم علينا بالخير وأن يعيد هذا الشهر المبارك سنوات وسنوات وسنوات عليك شعبي العزيز وعلى الشعوب الاسلامية وعلى الدول العربية وعلى الشعوب المستضعفة الافريقية منها والفلسطينية حتى يكون رمضان المقبل رمضان فتح سياسي كما جعلنا من هذه السنة فتحاً اسلامياً .

ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل لجميع المعمور وللدول الاسلامية والعربية بالخصوص فتحاً سياسياً يكفل لكل واحد الكرامة والاستقلال والحرية .

السبت 26 رمضان 1392 — 4 نونبر 1972